ملف المدى

جـزر الكـوريـل ..
العقدة التي تنغص علاقات اليابان وروسيا وتترك الأمور مفتوحة على كل الاحتمالات

على الرغم من انها لم تستغرق سوى اربع ساعات فقط ، الا انها اشعلت من جديد فتيل النزاع المستمر منذ اكثر من ٦٥ سنة بين البلدين حول السيادة عليها ، تلك هي زيارة الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف يوم امس الاول الى جزر الكوريل التي تطالب اليابان بالسيادة عليها وهو ما ترفضه موسكو جملة وتفصيلا ، زيارة فتحت ملف نزاع طويل يتوقع جنرال صيني انه يمكن ان يؤدي الى حرب طاحنة ان لم يتم حل الخلاف.

جزر الكوريل ارخبيل يضم اكثر من٥٠ جزيرة كبيرة وصغيرة يدعي اليابانيون انها جزء من اراضيهم ، والروس ايضا يدعون الشيء نفسه .. المدى في ملفها اليوم ستغوص في اعماق الخلاف وتنقل الاجزاء الغاطسة منه ، معرفة القراء بجذوره وتداعياته واشياء اخرى عنه ضمن سلسلة ملفاتها المتواصلة التي تتابع ابرز الاحداث الدولية التي يشهدها العالم يوميا .

اعد الملف / جمال القيسي

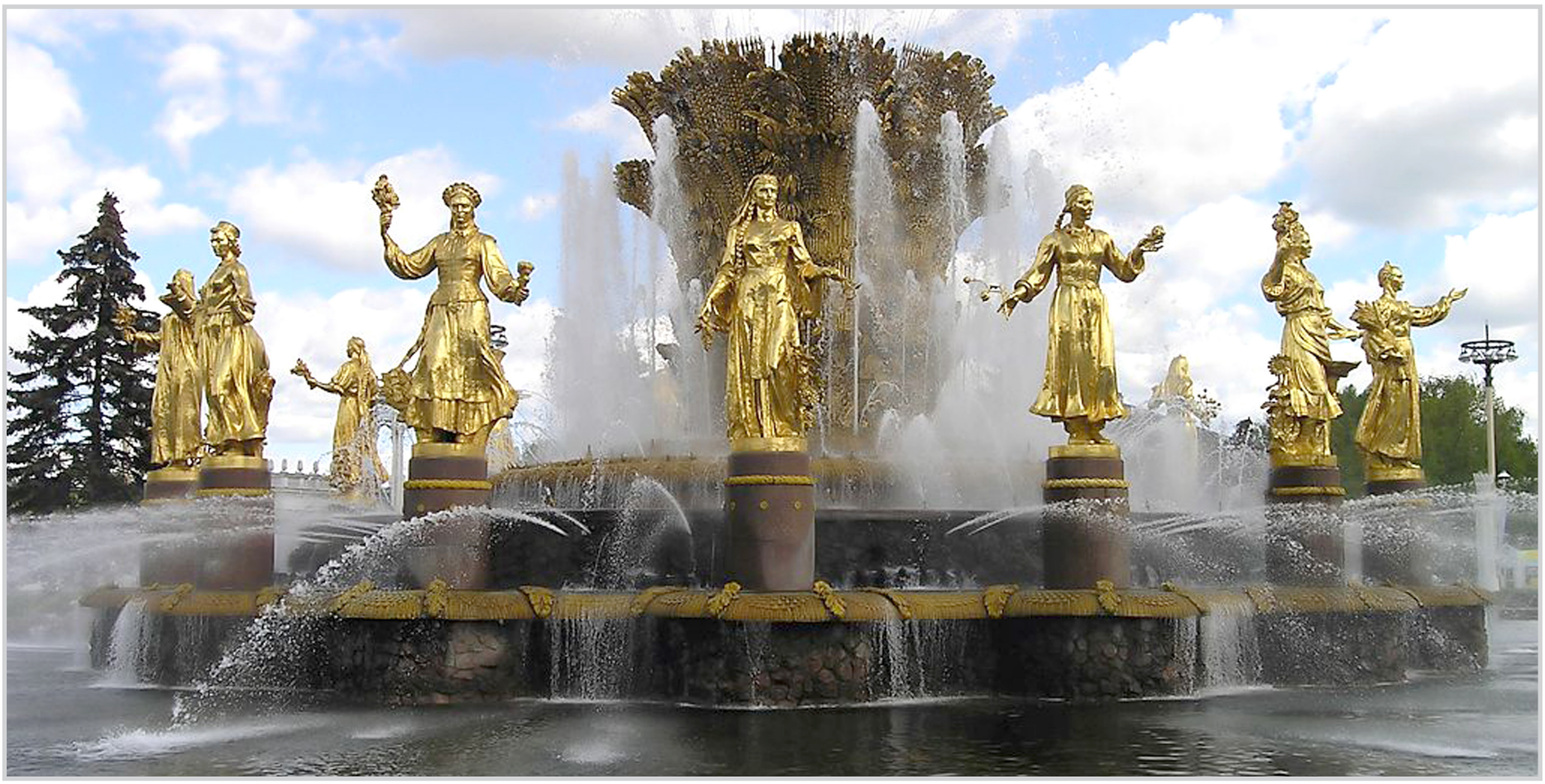

منظر من احدى جزر الكوريل المتنازع عليها بين اليابان وروسيا... أ.ف.ب

مفاوضات متواصلة والحل ما زال بعيداً

خلال الزيارة التي قام بها رئيس روسيا بوريس يلتسين الى اليابان في شهر تشرين الاول عام ١٩٩٣ تم توقيع بيان طوكيو، الذي أكد على ان "الجانبين أجريا مباحثات جادة حول تبعية جزر إيتوروب وكوناشير وهابوماي ، واتفق الجانبان على مواصلة المباحثات بهدف توقيع معاهدة السلام في أسرع وقت، على أساس مبدأ الشرعية والعدالة " ، وفي الفترة اللاحقة كان ينظر مرارا في مسائل توقيع معاهدة السلام ورسم الحدود بين روسيا واليابان خلال اللقاءات بين زعيمي الدولتين ، ونتيجة تلك اللقاءات كان الجانبان يتخذان قرارات ببذل قصارى الجهود لعقد معاهدة السلام بحلول عام ٢٠٠٠ لكن ذلك لم يتم.

وأعرب الرئيس بوتين في عام ٢٠٠٥ استعداده لحل نزاع الاراضي طبقا لبيان عام ١٩٥٦ ،او بالاحرى تسليم جزيرتي هابوماي وشيكوتان الى اليابان. لكن الجانب الياباني لم يوافق على الحل الوسط و في تموز عام ٢٠٠٧ قبل سيرغي ناريشكين نائب رئيس الوزراء الروسي اقتراحاً تقدم به ياسوهيسا شيوزاكي سكرتير مجلس الوزراء الياباني بتقديم المساعدة في تطوير منطقة الشرق الاقصى الروسية، وذلك بغية تخفيف التوتر بين البلدين ، وكان الحديث يدور حول تطوير الطاقة الذرية ومد كابل الانترنت عبر الاراضي الروسية للاتصال بين اوروبا وآسيا وتطوير البنية التحتية.

فعلها ميدفيدف وزار الكوريل واليابان تحتج بشدة

يبدو ان ملف الخلاف الروسي الياباني على جزر الكوريل المتنازع عليها بين البلدين والذي يعود الى اكثر من ١٠٠ عام في طريقه الى الاشتعال من جديد بعد زيارة الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف امس الاول الاثنين الى الجزر ، هي الاولى لرئيس روسي منذ العام ١٩٤٥ الى هذه الاراضي المتنازع عليها مع طوكيو منذ الحرب العالمية الثانية.

وهذه الزيارة الخاطفة اثارت على الفور ردود فعل منددة من اليابان حيث اعتبرها رئيس الوزراء الياباني ناوتو كان بانها "مؤسفة جدا" ، مؤكدا أمام البرلمان ان "موقف اليابان انطلاقا من كون الجزر الاربع التي تتشكل منها اراضي الشمال جزءا من الارض اليابانية، فان زيارة الرئيس (الروسي) مؤسفة للغاية".

من جهته استدعى وزير الخارجية الياباني سيجي مايهارا السفير الروسي في طوكيو للاحتجاج على الزيارة ، وعند خروجه من الوزارة قال السفير الروسي ميخائيل بيلي للصحافيين "لقد ابلغته بانها مسألة داخلية روسية، وطلبت من اليابان ان تعالج هذه القضية بشكل هادىء ومنصف".

وزيارة مدفيديف الذي وصل الى كوناشير، احدى الجزر الاربع في الارخبيل المتنازع عليه، والتي تطلق عليها روسيا اسم جزر الكوريل الجنوبية واليابان اسم اراضي الشمال، استمرت اربع ساعات.وهي تأتي قبيل زيارة الرئيس الروسي الى اليابان لحضور قمة التعاون الاقتصادي لدول آسيا-المحيط الهادىء (ابيك) في ١٢ تشرين الثاني الجاري .

وقام الرئيس الروسي خصوصا بزيارة محطة للطاقة الحرارية الارضية والتقى بعض السكان.

وكان مدفيديف تعهد في نهاية ايلول بزيارة جزر الكوريل "في مستقبل قريب"، معتبرا انها "منطقة مهمة جدا" لروسيا ما اثار احتجاجات شديدة من طوكيو.

وحذر وزير الخارجية الياباني انذاك من ان مثل هذه الزيارة ستؤثر "كثيرا على العلاقات بين البلدين" ، لكن نظيره الروسي سيرغي لافروف رد عليه بالقول ان رئيس الدولة له حرية اختيار "المناطق الروسية" التي يريد زيارتها ، مضيفا بالقول "لا ارى اي رابط بين زيارة جزر الكوريل والعلاقات الروسية-اليابانية".

وموسكو وطوكيو تتنازعان على اربع جزر في ارخبيل الكوريل وهي (هابوماي وشيكوتان واتوروفو وكوناشيري) يطلق عليها اليابانيون اسم اراضي الشمال.

وكان الجيش السوفياتي ضمها في ١٨ آب ١٩٤٥ بعد ثلاثة ايام على اعلان استسلام اليابان. واتوروفو تسمى ايتوروب من قبل روسيا وكوناشيري تعرف باسم كوناشير.

ومع ان المفاوضات اعيد اطلاقها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١، الا انها لم تتوصل الى نتيجة.وخلال رئاسة بوريس يلتسين، فكرت موسكو في اعادة هذه الجزر لليابان لكن رد الفعل العنيف من قبل القوميين والشيوعيين ادى الى ابطال هذا المشروع.

وكان الرئيس الروسي السابق ورئيس الوزراء الحالي فلاديمير بوتين اقترح اعتبارا من العام ٢٠٠٤ اعادة جزيرتين من الجزر الاربع المتنازع عليها لليابان لكن بشروط، الا ان طوكيو اعتبرت الاقتراح غير مقبول.

وبعد وصول ديميتري مدفيديف الى السلطة، عبر اليابانيون عن املهم في امكانية التوصل الى تسوية معتبرين ان الرئيس الروسي الجديد لديه "مقاربة جديدة" لهذه القضية. لكن منذ ذلك الحين لم يحصل اي تقدم في هذا الملف.

وتثير طوكيو بانتظام غضب موسكو عبر مطالبتها بهذه الجزر "الاراضي التي هي جزء من اليابان وتوارثها الشعب الياباني جيلا بعد جيلا ولم تمتلكها ابدا اي دولة اخرى" كما تقول السلطات اليابانية ، فيما قام عدة مسؤولين روس كبار بينهم لافروف بزيارة هذه الجزر مثيرين استياء طوكيو ، وفي العام ٢٠٠٥ اعتمد البرلمان الاوروبي قرارا دعا فيه روسيا الى اعادة "اراضي الشمال" الى اليابان.

ميدفيدف مع عائلة تسكن احدى جزر الكوريل..

ويتناول الطعام مع عائلة اخرى..

"العلة" التي منعت توقيع معاهدة سلام لـ ٦٥ سنة وما تزال !

جزر كوريل سلسلة من الجزر تمتد مسافة ١،٠٥٠كم من هوكايدو في اليابان إلى شبه جزيرة كامشاتكا في سيبريا. وتضم هذه السلسلة نحو ٣٠ جزيرة كبيرة و ٢٠ جزيرة صغيرة والعديد من المواقع الصخرية الضخمة. وتبلغ مساحتها الكلية ١٥،٥٩٩كم^2 ويبلغ طول خطها الساحلي ١٢١٠كم، والاسم الياباني للجزر هو تشيشيما أي الجزر الألف ، وباستثناء الجزر الواقعة عند كل طرف من طرفي السلسلة، فإن جزر كوريل تكونت بفعل البراكين. ويكشف نصف الفوهات البركانية الموجودة بالجزر البالغ عددها ٤٠ فوهة بركانية عن وجود نشاط بركاني. وتقوم على هذه الجزر جبال شاهقة. وتؤدي التيارات الجوية الباردة التي تهب من المحيط إلى جعل المناخ في الجزر ضبابياً وعاصفاً. ويعيش على هذه الجزر الكثير من ثعالب الماء و الفقمة (عجول البحر)، ولكن هذه الحيوانات صارت نادرة لأن الصيادين قتلوا عدداً كبيراً منها. ولاتزال الدببة والذئاب وبعض الحيوانات الصغيرة تعيش في جبال المنطقة.

يقوم أهل جزر كوريل بتصدير الخشب والفراء والسمك ، وحينما اكتشف الهولنديون جزر كوريل عام ١٦٤٣م كان يقطن الجزر شعب يطلق عليه اسم إينو. وأنشأ تجار الفراء الروس محطة على الجزر عام ١٧٩٥م. وبحلول عام ١٨٣٠م أعلنوا سيطرتهم على الجزر الشمالية والوسطى.

وأصبحت جزر كوريل تحت حكم اليابان عام ١٨٧٥م حينما قايضت اليابان روسيا بالنصف الجنوبي من جزيرة سخالين مقابل جزر كوريل. ووقعت جزر كوريل تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م. وعندما نالت روسيا استقلالها عام ١٩٩١م، في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي السابق، بسطت سيطرتها على الجزر. ولكن اليابان ظلت تطالب بعدة جزر في الجزء الجنوبي من مجموعة الجزر. وظل النزاع حول هذه المنطقة سببًا لتوتر العلاقات بين روسيا واليابان منذ عام ١٩٤٥م ، وتكتسب جزر الكوريل، بما فيها الجنوبية منها، أهمية استراتيجية فائقة بالنسبة لروسيا، اذ انها عبارة عن خط وحيد من جهة المحيط الهادئ يسمح بالدخول في بحر أوخوتسك ومنطقة الشرق الاقصى الروسية المطلة على المحيط الهادئ.

متى ظهر الروس فيها وكيف تخلوا عنها قسراً؟

ظهر الروس في جزر الكوريل في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، وبعد مرور ١٠٠ عام فرضت روسيا في واقع الامر سيطرتها عليها ، وكانت الخرائط الروسية والاوروبية الغربية حينذاك تصف سلسلة جزر الكوريل كلها بانها جزء لا يتجزأ من الامبراطورية الروسية ، وفي عام ١٧٨٦ حين وصل اليابانيون الاوائل الى جزيرة ايتوروب وجدوا بعض أهلها الاصليين " أينو" يجيدون اللغة الروسية ، وفي ٢٨ تموز عام ١٧٩٨ جاء اليابانيون ليزيلوا الشواخص الروسية وينصبوا أعمدة لهم تنص على ان هذه الارض تعد ملكية لليابان الكبرى ، وقد أنشئت في جزيرة هوكايدو اليابانية في عام ١٨٠٢ الهيئة الخاصة باستيطان جزر الكوريل ، ومنذ ذلك الحين اكتسبت عملية التوسع اليابانية طابعا منتظما ، وتقدم المبعوث الروسي نيقولاي ريازانوف الذي وصل الى طوكيو عام ١٨٠٥ باحتجاج للحكومة اليابانية بسبب ان كل الاراضي الواقعة شمالي ماتسماي او هوكايدو تعد ملكية للامبراطور الروسي ، الا ان اليابانيين لم يكفوا عن مطامعهم وغدت جزيرة ساخالين موضوعا اخر لادعاءاتهم.

وكانت روسيا تخوض حرب القرم في عام ١٨٥٥، وكانت تواجه التحالف المتألف من فرنسا والامبراطورية العثمانية وبريطانيا العظمى وسردينية، وذلك بغية فرض السيطرة على البحر الاسود والبلقان والقوقاز، الامر الذي تسبب في إضعافها وجعلها توقع قسرا على اتفاقية "سيمود" التي تنازلت بموجبها لصالح اليابان عن جزر الكوريل الجنوبية " هابوماي وشيكوتان وكوناشير وايتوروب مقابل احلال السلام الأبدي والصداقة الدائمة ، وفي عام ١٨٧٥ تم عقد اتفاقية بطرسبورغ التي تنازلت روسيا بموجبها عن سلسلة جزر الكوريل كلها مقابل اعتراف اليابان بحق الملكية الروسية على جزيرة ساخالين او بالاحرى تعهد اليابان بعدم الادعاء باراضي لم تكن تملكها أبدا.

وفي عام ١٨٩٥ توجهت في آن واحد كل من روسيا وألمانيا وفرنسا على حدة الى الحكومة اليابانية بطلب التخلي عن ضم شبه جزيرة لياو تونج التي تعود حاليا الى الاراضي الصينية. فنالت روسيا في عام ١٨٩٨ الحق باستئجار شبه الجزيرة هذه، الامر الذي زاد من النزعة المضادة للروس لدى اليابانيين وتفاقم العلاقات بين البلدين بشكل تدريجي.

جنرال صيني يتخيل حربا بين اليابان وروسيا !

يرى الجنرال لو ياتشجو الذي يشغل منصب الموجه السياسي في أهم مؤسسات التعليم العسكري الصينية - جامعة الدفاع التي يتبوأ خريجوها المناصب القيادية العليا في الجيش الصيني - وهو رئيس خلية الحزب الشيوعي الحاكم بهذه الجامعة، أنه من الضروري أن تساند الصين اليابان في مسعاها "لاسترداد أربع جزر من روسيا" حتى تتوسع اليابان شمالا ولا تفكر في مخاصمة الصين.

ولا يستبعد الجنرال لو ياتشجو، وهو خبير إستراتيجي صيني معروف، إمكانية بدء الصراع بين اليابان الطامحة للسيطرة على منطقة سيبيريا الروسية وبين روسيا في المستقبل غير البعيد، ويتوقع أن يتسبب هذا الصراع في إضعاف روسيا إلى درجة لن ترى معها بدا من الانسحاب من آسيا.

ويزعم الجنرال لو أن الصين خضعت لضغط روسي شديد خلال ما يقرب من ١٥٠ عاما حتى زوال الاتحاد السوفيتي عندما تقلصت مساحة الدولة الروسية. ويجد الجنرال الصيني الروس قادرين على استرداد قدراتهم على النمو والنهوض وبالتالي فإنه يرى ضرورة أن تمنع الصين روسيا من تقوية النفس إلى درجة تستطيع معها تهديد الصين. هذا من جهة. ومن جهة أخرى يرى الجنرال الصيني أنه من الضروري ألا تدع الصين روسيا تضعف إلى درجة لا ترى معها مفرا من الاستناد إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

أما بالنسبة لجيران الصين في وسط آسيا فإن الجنرال لو ياتشجو يرى ضرورة مساندة باكستان لأن الهند لن تستطيع مواجهة دولتين - الصين وباكستان - في آن واحد.

ونالت آراء الجنرال لو ياتشجو المزيد من الاهتمام بعد تعيينه في منصب رفيع. إلا أن مواقفه تلقى معارضة الكثيرين من الصينيين الذين لا تعجبهم اتجاهاته الأمريكية والغربية ولديهم مشاعر عدائية تجاه اليابان التي ارتكبت الكثير من الجرائم حينما حاربت الصين في الفترة ١٩٣٧ - ١٩٤٥.

وفي روسيا يرى خبراء أنه من الضروري أن تولي الحكومة الروسية تنمية منطقة سيبيريا المزيد من الاهتمام وخاصة وأن المناطق الآسيوية المطلة على المحيط الهادئ تُنقل إلى صدارة الاهتمامات الدولية. ولا يستبعد الجنرال محمود غارييف، رئيس أكاديمية العلوم العسكرية الروسية، إمكانية أن تستوجب تطورات الوضع في آسيا إيجاد عاصمة جديدة لروسيا في منطقة الأورال الواقعة على الحدود بين أوروبا وآسيا.

لماذا استسلم الروس لليابانيين ؟

لقد أدى الخلاف الناجم عن امتياز روسيا في غابات كوريا واحتلالها لمنشوريا الى تفاقم حاد في العلاقات الروسية اليابانية ، وبالرغم من ضعف المواقف الروسية في الشرق الاقصى لم يتنازل نيقولاي الثاني عن حقوقه ، مما حمل اليابان على البدء بالحرب على روسيا.

وقد تسبب هجوم الاسطول الياباني قبل إعلان الحرب رسميا على الاسطول الروسي الراسي في ميناء بور أرثور في ليلة ٩ شباط عام ١٩٠٤، تسبب في تعطيل أهم السفن الحربية الروسية وساعد على انزال القوات اليابانية في كوريا ومنشوريا بدون ان تلقى مقاومة.

وبدأ اليابانيون بمحاصرة بور أرثور في مطلع شهر آب عام ١٩٠٤ مستفيدين من عدم حسم القيادة الروسية. فأجبر في ٢ كانون الثاني عام ١٩٠٥ حامية القلعة على الاستسلام. وتم تدمير ما تبقى من الاسطول الروسي في بور أرثور من قبل اليابانيين، او ان طاقمها قام بنفسه بتفجير السفن.

وفي شباط عام ١٩٠٥ اجبرت اليابان الجيش الروسي على الانسحاب بعد انهزامه في معركة موكدن وتدمير الاسطول الروسي الذي تم نقله الى الشرق الاقصى من بحر البلطيك خلال معركة تسوسيما في ١٤-١٥ آيار عام ١٩٠٥. وجعل كل ذلك بالاضافة الى قيام ثورة عام ١٩٠٥ في روسيا جعل نيقولاي الثاني يوافق على البدء في مباحثات السلام مع اليابان.

وانتهت الحرب بعقد معاهدة السلام في مدينة بورسموث ٢٣ آب عام ١٩٠٥ ، وبموجب شروط السلام تنازلت روسيا عن حقوقها بالقسم الجنوبي من جزيرة ساخالين وحقها باستئجار شبه جزيرة لياو تونج والسكة الحديد في منشوريا الجنوبية.

ما سر الوثيقة التي اضعفت موقف روسيا في ما يتعلق بحدودها؟

على الرغم من تأكيد شروط معاهدة بورسموت لدى اقامة العلاقات السوفيتية اليابانية في عام ١٩٢٥ ، الا ان ذلك لم يمنع الوفد السوفيتي من الاصرار على ادراج بند في نص البيان المشترك مفاده ان الاعتراف بهذه المعاهدة لا يعني ان الحكومة السوفيتية تشارك الحكومة القيصرية في مسؤوليتها عن عقد تلك المعاهدة ، و تمكن الاتحاد السوفيتي في أثناء الحرب العالمية الثانية من إقناع حليفتيه بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في الائتلاف المضاد لهتلر بالموافقة على اعادة الاتحاد السوفيتي لاراضيه التي احتلتها اليابان .

وفي شباط عام ١٩٤٥ عقد في مدينة يالتا المؤتمر الذي توصل الى اتفاق حول موعد دخول الاتحاد السوفيتي الحرب مع اليابان ، وذلك مع شرط ان يعاد الى موسكو بعد انتهاء الحرب القسم الجنوبي من جزيرة ساخالين وجزر الكوريل ، وبدأ الاتحاد السوفيتي عملياته الحربية ضد اليابان في شهر آب عام ١٩٤٥ ، وتم انزال القوات السوفيتية على جزر الكوريل ، فاستسلمت اليابان في ٢ ايلول عام ١٩٤٥ واعلن الاتحاد السوفيتي عن ضمها الى اراضيه. وعقد في عام ١٩٥١ مؤتمر السلام في مدينة سان فرانسيسكو الامريكية بهدف عقد معاهدة للسلام مع اليابان ، ورفض الوفد السوفيتي توقيع المعاهدة التي طرحت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا مشروعا لها، فاقترحت موسكو تعديلاتها للمعاهدة ، ولكن لم يتم اخذها بالحسبان.

وفي عام ١٩٥٦ توجهت اليابان بطلب انضمامها الى هيئة الامم المتحدة ، فتم توقيع البيان المشترك بين البلدين حول تطبيع العلاقات بينهما ، وتشير بعض التقييمات الى ان هذه الوثيقة كان من شأنها ان تضعف مواقف الاتحاد السوفيتي في ما يتعلق بمسألة حدودها ، وكانت المادة التاسعة للبيان تنص على ان الاتحاد السوفيتي يوافق على " ان تسلم الى اليابان جزيرتا هابوماي وشيكوتان مع شرط أن لا يتم ذلك إلا بعد توقيع معاهدة السلام بين الاتحاد السوفيتي واليابان".

وكانت الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة تؤيد موقف اليابان في النزاع حول جزر الكوريل الجنوبية وتبذل كل ما في وسعها للحيلولة دون تخفيف الموقف ، فاعادت اليابان النظر في موقفها من بيان عام ١٩٥٦ تحت ضغط الولايات المتحدة ، وصارت تطالب باعادة جميع الاراضي المتنازع عليها.